والتفسير والحساب، ويتكلم في جميع ذلك. وله تصانيف كثيرة منها: (النسمات الفائحة لما في آيات الفاتحة)، و(إشراف النفس في الحمدلات الخمس)، و(الآثار الرائعة في أسرار الواقعة)، و(كنز الدرر في حروف أوائل السور)، و(غاية النعم في الاسم الأعظم)، و(نفع الجدوى في الجمع بين أحاديث العدوى)، و(المبهم في حلّ المترجم)، و(غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز)، و(سلم الحراسة في علم الفراسة)، و(بسط الفوائد في حساب القواعد)، وغير ذلك. (ومات) في سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمائة[1].

٣٢٥
(عَليُّ بن مُحمَّد الشَّوكانيّ)

والد جامع هذا الكتاب غفر اللَّه لهما، وسياق نسبه هكذا: عليُّ بن مُحمَّد بن عَبْداللَّه بن الحَسَن بن مُحمَّد بن صَلاح بن إبراهيم بن مُحمَّد العَفيف ابن مُحمَّد بن رزق، ينتهي إلى خَيْشَنَة بخاء معجمة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة مفتوحة فنون فهاء، ابن زبّاد بالمعجمة ثم موحدة مشدَّدة، وبعد الألف مهملة ابن قَاسِم بن مَرْهبة الأكبر ابن مالك بن ربيعة بن الدعام الذي كان يذكره الهادي عليه السَّلام في خطبته لكونه من أنصاره، وممن له العناية في خروجه من الرسّ إلى اليمن، ابن إبراهيم بن عبد اللَّه بن ردى بن مالك. هكذا وقع سياق نسب خَيْشَنة في بعض كتب الأنساب، ووقع سياق نسبه في كتاب الشريف أبي علامة المؤيدي المعروف «بروضة الألباب في معرفة الأنساب» هكذا: خَيْشَنة بن زبَّاد بن قيلم بن رَبيعة بن مَرْهَبة بن أَجْدَع بن سَعِيد بن مَسْعُود بن وَائِل بن الحَارث الأصغر بن رَبيعة بن الحَارث الأكبر بن رَبيعة بن مَرْهَبة الأكبر بن الدّعام بن مَالِك بن رَبِيعة. انتهى. وفي مشجر الأشرف الغساني أن الدعام بن إبراهيم هو ابن عبد اللَّه بن يَاسين بن حُجَيْل بن عِمَارة بن زَاهِر بن ثُمامة بن سَعْد بن عِمارَة بن عبد بن عُليّان بن الدّعام بن رَوْمان بن بَكِيل. انتهى. وفي كتاب أبي نَصْر النهلاوي أن الدّعام بن إبراهيم هو ابن عبد اللَّه بن إبراهيم بن الحُسين بن عبد اللَّه بن الأزهر بن ناشِر بن حَجْل بن عُمَيْرة بن عبد بن عُلَيّان بن أَرْحَب بن الدّعام بن مُعاوية. انتهى. ثم اتفقوا فقالوا: ابن صَعْب بن رَوْمَان بن بَكِيل بن خَيْران بن نَوْف بن تُبَّع بن زَيْد بن عُمَر بن هَمَدان بن مَالِك بن زَيْد بن أَوْسَلة بن رَبِيعة. وفي بعض الكتب المذكورة سابقاً: ابن الخِيَار مكان رَبِيعة، ثم اتفقوا فقالوا: ابن النبت بن مَالِك بن زَيْد بن كَهْلَان بن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان بن هُود بن عَابر بن سَالخ بن أرفخشد بن سَام بن نُوح بن لَمك بن

(١) في الأعلام، ومعجم المؤلفين: توفي سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م.

مَتُوشلح بن أَخنوخ بن لُود بن مِهلائيل بن قَيْنَان بن أنوش بن شِيث بن آدم وحواء سلام اللَّه عليهما. وذكر المَسْعودي[١] في المروج أن هِشَام بن الكَلْبي[٢] حكى عن أبيه، وعن شَرْقي القطامي أنهما كانا يذهبان إلى أن قَحْطَان هو ابن الهَمَيْسَع بن نَبْتَ وهو نَابت بن إسْمَاعيل بن إبراهيم خَليل الرَّحْمَن عليه السلام، ثم ذكر المَسْعُودي بعد ذلك أن أنساب اليمن تنتهي إلى حِمْيَر وكَهْلَان ابنيْ سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان، وأنّ قَحْطَان هو ابن عَابر قال: هذا هو المتفق عليه عند أهل الخبرة، قال: وكان الهَيْثَم بن عَديّ ينكر أيضاً أن يكون قَحْطَان من ولد إسْمَاعيل، وقد أطال البحث في ذلك، فَلْيُرجع إليه. ولا شكَّ أنّ قول من زعم أن قَحْطَان ليس هو ابن هُود مخالف للصواب، ولما أطبق الناس عليه قديماً وحديثاً حتى ذكر ذلك في الأشعار، كما قال بعض القحطانية يفتخر على بعض العدنانية: [من الطويل]

أبونا نَبيُّ اللَّه هُودُ بن عَابرٍ ... فَهَا نَحْنُ أبناءُ النبيِّ المُطَهَّرِ
مَلَكْنا بلادَ اللَّه شَرْقاً ومَغْرِباً ... وَمَفْخَرُنا يَسْمو على كُلِّ مَفْخَرِ

وإنَّما قُلتُ إنّ رزق ينتهي نسبه إلى خَيْشَنة، ولم أقل رِزْق بن خَيْشَنة لِقَصْد الاحتياط، لأن الشكَّ معي حاصل في رزق، هل ابن خَيْشَنة بلا فَصْلٍ كما سمعت من بعض أكابر القرابة، وهو المشهور عند جميع من له فطنة من أولاد رزق المذكور، أو بينه وبينه واسطة، فاللَّه أعلم.

هذا سياق نسب والدي المترجم له رحمه اللَّه، ومولده تقريباً في سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف، وعُرِف في صنعاء بالشَّوْكَاني، نسبة إلى شَوْكَان، وهي قرية من قُرى السّحامية إحدى قبائل خَوْلَان، بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم، وهو أحد المواضع التي يُطلق عليها شَوْكان. قال في القاموس: شَوْكان موضع بالبحرين، وحِصْن باليمن، وبلدة بين سَرْخَس وأيبورد، منه عَقيق بن مُحمَّد بن عُنيس، وأخوه أبو العلاء عُنيس بن مُحمَّد الشَّوْكاني. انتهى. وهو الحصن الذي ذكره فإن هذه القرية التي يُنسب إليها صاحب الترجمة من أعظم الحصون باليمن. وقال الخيضري في كتابه الذي سَمَّاه (الاكتساب في الأنساب) في حرف الشين المعجمة ما لفظه: الشَّوْكانيُّ بفتح أوله وسكون ثانيه وكاف بعدها ألف ونون نسبة إلى بلدة من ناحية جازان بين سَرْخَس وأيبورد، منها أبو العلاء عُنَيْس بن مُحمَّد بن عُنَيْس الشُّوكانيّ. كان شيخاً

(١) هو أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي المسعودي: مؤرخ، رحَّالة، بحَّاثة، من أهل بغداد. توفي بمصر سنة ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م. (الأعلام: ٤/ ٢٧٧).

(٢) هو أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي: مؤرخ، عالم بأنساب العرب وأيامها وأخبارها. توفي سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م. (الأعلام: ٨/ ٨٧).

عالماً دخل مرو، وتفقّه بها على أبي المُظفَّر السَّمعاني وسمع منه الحديث، ومن والد مُحمَّد بن عُنَيْس. ثم ولي القضاء ببلاده مدّة سمع منه المصنف، ومات في حدود الثلاثين وخمسمائة.

(وأمُّ الفضل، كريمة) بنت أبي الحَسَن عليّ بن إسْحَاق بن عَليّ بن مُحمَّد المَالكي الشَّوْكَاني: امرأة من بيت الحديث والدها أبو الحسن، كان له رحلة إلى نيسابور، وسمع الكثير بقراءة أبي المُظفَّر السَّمعاني، وحصّل بها الإجازة عن جماعة من الشيوخ مثل أبي مُحمَّد عبد الحميد بن عبد الرَّحمن البَحْريّ. وأبو عبد اللَّه مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد بن عَليّ بن مُحمَّد الشَّوكانيّ المالكيّ من أهل شَوْكَان: كان من أهل الخير والصلاح، ووالده أبو طاهر كان من مشاهير المحدثين بخراسان، سمع أباه، وأبا طاهر، وأبا الفَضْل مُحمَّد بن أحمد بن أبي الحَسَن العارف المهيني، ولد في حدود ستين وأربعمائة، وتوفي في شعبان سنة (٥٣٢) بِشَوْكَان. انتهى ما في الاكتساب. وهو وإنْ كان خارجاً عن الترجمة غير أنه لا يخلو من فائدة. وثمة موضع باليمن آخر يقال له شَوْكَان بقرب مدينة ذمار. وسمعت من بعض الثقات أن ثمة موضعاً ثالثاً ببلاد وادعة يقال له شَوْكَان. فإن لم يكن أحد المحلّين حصناً كان مراد صاحب القاموس هو الموضع الذي ينسب إليه صاحب الترجمة. وإن كانا حصنين، أو أحدهما لم يحسن الجزم بأن مراده أحدهما دون الآخر. وفي سيرة الإمام الهادي يَحْيَى بن الحُسَيْن أنه نزل بمحلٍّ يقال له شَوْكَان من بلاد نَجْرَان. وهذا يفيد أن باليمن أربعة مواضع يُسمَّى كلّ واحد منهما شَوْكَان، ونسبة صاحب الترجمة إلى شَوْكَان ليست حقيقية، لأن وطنه ووطن سلفه وقرابته هو مكان عدني شوكان، بينه وبينها جبل كبير مستطيل يقال له الهجرة. وبعضهم يقول له هجرة شَوْكَان. فمن هذه الحيثية كان انتساب أهله إلى شَوْكَان. وهذه الهجرة معمورة بأهل الفضل والصلاح والدين من قديم الأزمان لا يخلو وجود عالم منهم في كل زمن، ولكنه يكون تارة في بعض البطون، وتارة في بطن أخرى. ولهم عند سلف الأئمة جلالة عظيمة، وفيهم رؤساء كبار ناصروا الأئمة، ولا سيما في حروب الأتراك، فإن لهم في ذلك اليد البيضاء. وكان فيهم إذ ذاك علماء وفضلاء يعرفون في سائر البلاد الخولانية بالقضاة، وكانوا يتفرقون في القبائل ويدعونهم إلى الجهاد ويَحثُّونهم على حرب الأتراك. وكان مَنْ بصنعاء من الأتراك يغزون إلى هذا المحل غزوة بعد غزوة، ويخربون فيه البيوت ويعودون إلى صنعاء. وغزوهم في بعض السنين في يوم العيد، تركوهم حتى اجتمعوا في المسجد لصلاة العيد، فلم يشعروا إلَّا وجنود الأتراك قائمون على أبوابه فقاتلوهم فقتل منهم جماعة، وفرَّ آخرون، وأسر الأتراك أكابرهم ودخلوا بهم صنعاء. وقد أخبرني عمّي الحَسَن بن مُحمَّد بن عبد اللَّه أخو صاحب الترجمة بعجائب وغرائب مما

اتفق، وهو يروي ذلك عن جدِّه عبد اللَّه، وكان ممن قاتل الأتراك وعمره مائة وعشرون سنة؛ وعمّي الحسن المذكور عاش زيادة على تسعين سنة، فأنا أروي قتال الأتراك بواسطة واحدٍ بيني وبين من قاتلهم وبين تحرير هذه الأحرف وبين إخراج الأتراك من جميع الأقطار اليمنية زيادة عن مائة وسبعين سنة. وهذا عُلُوٌّ في الرواية قلَّ أن يتفق مثله، فإنّ بين كثير من أهل العصر وبين من حضر قتال الأتراك من سلفهم سبعة آباء وثمانية، وهذا عارض من القول ولكنه لا يخلو من فائدة. وقد اشتهر جماعة من أهل المحل المذكور أعني هجرة شَوْكَان بالعلم، فمنهم العلَّامة الحُسَيْن بن عليّ الشَّوْكَاني، كان من أكابر العلماء المحققين لعلم الفروع، وقد ترجم له السيد العلَّامة إبراهيم بن القَاسِم بن المؤيد في كتاب (طبقات الزيدية) فقال ما لفظه: الحُسَيْن بن عَليّ الشَّوكَانيّ ـ بمعجمة ـ الفقيه العلَّامة، قرأ في الفقه على القاضي إبراهيم بن يَحْيَى السّحولي، وأحمد بن سَعِيد الهبل. وقرأ عليه أبناء الزمان كالشيخ هَادي الشَّاطبي، ومُحمَّد بن أحمد الهبل، وكان فقيهاً إماماً في الفروع، ثمّ بيض لباقي الترجمة. انتهى. ومنهم القاضي العلَّامة الحُسين بن صَالح الشَّوكاني، كان من المتقنين لعلم الفقه وغيره، وهو أحد قضاة المتوكّل على اللَّه إسْمَاعيل فمن بعده من الأئمة. ورأيت له مكاتبات ومراجعات إلى الأئمة. وكان يقصد بالمشكلات من الفتاوى إلى تلك الهجرة. وكان مولد والدي رحمه اللَّه في ذلك التاريخ بتلك الهجرة، ونشأ بها فحفظ القرآن، ثم ارتحل إلى صنعاء لطلب العلم، فقرأ على جماعة من علمائها منهم السيد العلَّامة مُحمَّد بن عبد الرَّحْمٰن الكَبسي، والسيد العلَّامة عليّ بن حَسَن الكَبْسي، والسيد العلَّامة الحَسَن بن مُحمَّد الأخفش، والقاضي العلَّامة محسن بن أحمد العابد، وجماعة كثيرة. وبرع في علم الفقه والفرائض، فحقق الأزهار وشرحه لابن مفتاح وحواشيه، وبيان ابن مظفر، والبحر الزخار ومختصر الفرائض للعصيفري، وشرحه للناظري، وشرح الخالدي، وعلم الضرب والمساحة. وقرأ في كتب الحديث الشفاء للأمير حُسين، والشمائل للترمذي. ومن كتب التفسير الثمرات للفقيه يُوسف، وشرح الآيات للنجري، وفي النحو الملحة وبعض شروحها، والحاجبية وشرحها للسيد المفتي، وفي الأصول الكافل لابن بهران، وشرحه لابن لقمان، وغير هذه المسموعات مما لا يحضرني الآن. وما زال يدأب في تحصيل العلم مفارقاً لأهله ووطنه مغترباً عنهما أياماً طويلة. ودرَّس وأفتى في صنعاء في أواخر أيام طلبه. وولّاه الإمام المهدي العبَّاس بن الحُسَيْن القضاء بالجهات الخَوْلَانية خَوْلان صَنْعاء، ثم اعتذر عنه، فولَّاه القضاء بصنعاء المحروسة، واستقرَّ بها هو وأهله، وما ترك الطلب في أيام توليته للقضاء، ولا رغب عن التدريس للطلبة، بل كان يقرئ في مسجد صَلاح الدين، وفي مسجد الأبزر في الفقه، وفي الجامع الكبير في الفرائض في شهر رمضان. وكان

رحمه اللَّه محمود السيرة والسريرة متعففاً قانعاً باليسير طارحاً للتكلف منجمعاً عن الناس مشتغلاً بخاصة نفسه صابراً على نوائب الزمن وحوادث الدهر مع كثرة ما يطرقه من ذلك محافظاً على أمور دينه مواظباً على الطاعة مؤاثراً للفقراء بما يفضل عن كفايته غير متصنع في كلامه ولا في ملبسه لا يبالي بأي ثوب برز للناس، ولا في أي هيئة لقيهم. وكان سليم الصدر لا يعتريه غلٌّ ولا حقد ولا سخط ولا حسد، ولا يذكر أحداً بسوءٍ كائناً من كان، مُحسناً إلى أهله قائماً بما يحتاجونه متعباً نفسه في ذلك صابراً محتسباً لما كان يجري عليه من بعض القضاة الذين لهم كلمة مقبولة وصولة، مع كونه مظلوماً في جميع ما يناله من المحن ونوائب الزمن. والحاصل أنه على نمط السلف الصالح في جميع أحواله. ولقد كان تغشّاه اللَّه تعالى برحمته ورضوانه من عجائب الزمن، ومن عرفه حق المعرفة تيقَّن أنه من أولياء اللَّه. ولقد بلغ معي إلى حدٍّ من البرِّ والشفقة والإعانة على طلب العلم والقيام بما أحتاج إليه مبلغاً عظيماً بحيث لم يكن لي شغلة بغير الطلب، فجزاه اللَّه خيراً، وكافاه بالحسنى. وهو زاهد من الدنيا ليس له نهمة في جمع ولا كسب بل غاية مقصوده منها ما يقوم بكفاية أرحامه، فإنَّه استمرَّ في القضاء أربعين سنة، وهو لا يملك بيتاً يسكنه فضلاً عن غير ذلك، بل باع بعض ما تلقاه ميراثاً من أبيه من أموالٍ يسيرة في وطنه، ولم يترك عند موته إلا أشياء لا مقدار لها. وقرأت عليه رحمه اللَّه في أيام الصغر في شرح الأزهار، وشرح الناظري مع غيري من الطلبة. وهو في آخر أيامه قرأ عليّ في صحيح البخاري، ولم يزل مستمراً على حاله الجميل مُعرضاً عن القال والقيل، ماشياً على أهدى سبيل، حتى (توفاه اللَّه) تعالى بصنعاء ليلة الاثنين بعد أذان العشاء، وهي الليلة المسفرة عن رابع شهر ذي القعدة سنة ١٢١١ إحدى عشر ومائتين وألف، ولم يباشر شيئاً مما يتعلق بالقضاء قبل موته بنحو سنتين، بل تجرّد للاشتغال بالطاعة والمواظبة على الجمعة والجماعة، ولم يكن له التفات إلى غير أعمال الآخرة رحمه اللَّه. وترك ولدين أكبرهما مُحمَّد وهو جامع هذا الكتاب، ويَحْيَى، وهو الآن مشتغلٌ بقراءة علوم الاجتهاد قد انتفع في أنواع منها، مع كمال اشتغاله بعلم الفروع. وهو ذُو فَهْم صادق وعقلٍ رصين ودينٍ متين، ولعلها تأتي له ولأخيه المذكور ترجمة مستقلة لِكلّ واحدٍ منهما في حرفه إن شاء اللَّه تعالى.

(٣٢٦)

(السيد عَليُّ بن مُحمَّد بن أبي القَاسِم)[1]

ابن مُحمَّد بن جَعْفَر بن مُحمَّد بن الحُسَيْن بن أحمد بن يَحْيَى بن عَبْداللَّه بن

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥/٨؛ معجم المؤلفين: ٧/٢٢٦.